استراتيجيات حرب العصابات
-دراسة نظرية-

م. علي رسول حسين المسعودى

نبذة عن الباحث :
تدريسي في جامعة بغداد

م.م. علي محمد حسن الخفاجي

نبذة عن الباحث :
تدريسي في جامعة القادسية

Guerrilla warfare strategies
(the study of theory)

Summary

It is the subject of guerrilla warfare of the most important issues addressed in the strategic thought. Especially after the shifts in the balance of world powers and the global war on Terrorism. Guerrilla warfare is a relatively small group in the military potential. Against regular armies, including the largest states in military capabilities, economic and technological. This research aims to clarify this war unconventional behavior and study and find out the reasons that push to take it. To understand the idea and its laws and strategic tactics, we reached the conclusion: that the guerrilla warfare is a tool of conflict between groups is limited in its military capabilities. Believes ideology and ready to defend it in various military non-traditional ways, such as ambushes and suicide bombings against the major powers

possess qualifications , military capabilities , technological and economic. That superiority at all levels. To find a state of balance of Terrorism in the battle meant to achieve political goals.

الملخص:

يعد موضوع حرب العصابات من اهم القضايا التي يتناولها الفكر الاستراتيجي ، خصوصاً بعد التحولات في موازين القوى العالمية والحرب العالمية على الارهاب ، فحرب العصابات هي حرب الوحدات الصغيرة نسبيا في امكاناتها وقدراتها العسكرية في مواجهة قوات نظامية قد تكون لدول تفوقها في الامكانات كافة سواء العسكرية او الاقتصادية او التكنلوجية ، لهذا هدف بحثنا الموسوم استراتيجيات حرب العصابات لتوصيف هذه السلوك الحربي غير التقليدي ودراسة ومعرفة الاسباب التي تدفع باتجاه تبنيه، وفهم عقائده وقوانينه وتكتيكاته الاستراتيجية ، وتوصلنا الى نتيجة مفادها، ان حرب العصابات هي اداة من ادوات المواجهة بين جماعات محدودة في امكاناتها وقدراتها العسكرية ، متسلحة بأيديولوجية او عقيدة تعتقد بها ومستعدة للدفاع عنها ، بشتى الطرق الحربية غير التقليدية، كنصب الكمائن والعمليات التفجيرية في مجابهة قوى كبرى تمتلك المؤهلات والقدرات العسكرية و التكنولوجية و الاقتصادية التي تفوقها على المستويات كافة في محاولة لإيجاد حالة من توازن الرعب في معركة يراد لها تحقيق اهدافاً سياسياً .

المقدمة :

ادى انتهاء الحرب الباردة الى تغير شامل في شكل النظام الدولي وموازين القوى الدولية، حيث برزت الولايات المتحدة كقطب اوحد بعد انتهاء الحرب الباردة بهزيمة المعسكر الاشتراكي وتفكك الاتحاد السوفياتي لتهيمن على العلاقات الدولية، وقد بدأ هذه الهيمنة بالفعل في اعقاب ازمة الخليج الثانية ، الا ان تبلورها بشكلً كامل كان بعد ان تبنت الولايات المتحدة الامريكية استراتيجية الحرب على الارهاب بعد احداث 11 ايلول / سبتمبر في نيويورك وواشنطن حيث شنت حربها عليه عن طريق الحرب على افغانستان والعراق .

وادى ما واجهته في حروبها هذه الى تحول في الفكر الاستراتيجي العسكري، اذ ان القوة العسكرية لوحدها لم تعد تجدي نفعا في ظل العقلية التقليدية لاستخدامها وتوظيفها، فهي تفشل فشلا ذريعا في صد ما تواجهه من ضربات عسكرية كبيرة في حربها مع العصابات.

- مشكلة البحث :

انطلق البحث من تساؤلات عديدة منها ، ما هي اسباب انتشار حرب العصابات في الوقت الراهن ، وهل لتغيير موازين القوى في القرن الحادي والعشرين اثرً

في ذلك ، او هل لحالة الظلم والقهر للأقليات او المكونات المجتمعية، من قبل النظم السياسية الدكتاتورية ، او سلطات الاحتلال الاجنبي اثراً في لجوء العصابات الى هذه الحرب ، فالأخيرة لا تملك سوى امكانات عسكرية واقتصادية وتنظيمية بسيطة في حرب غير متكافئة ضد عدوا يمتلك مقدرات عسكرية واقتصادية كبيرة ، يحاول الطرف الاضعف اللجوء الى اساليب حربية غير تقليدية لم يضمنها القانون الدولي الانساني في بنوده بعدها اساليب حربية معترف بها ، لإرهاق الخصم والضغط عليه للإطالة امد المعركة للإقرار بشروط و مطالب العصابات السياسية.

- فرضية البحث :

ثمة العديد من التساؤلات عن طبيعة او ماهية حرب العصابات ؟ وماهي عقائدها وقوانينها الاستراتيجية؟ وما هي تكتيكاتها؟ ، وبناءً على ما تقدم فأننا استندنا على فرضية مفادها: هي حرباً غير دولية، بين وحدات قتالية غير نظامية صغيرة نسبيا مدعمة بتسليح أقل عددا ونوعية ، يجمعها هدف مشترك قد يكون سياسي او ديني او قومي، ضد عدواً يمتلك قوات نظامية مدججة بأحدث انواع الاسلحة تفوق العصابات بالعدة والعدد، تسعى العصابات بهذا المعركة الى ايجاد حالة توازع الرعب عن طريق اتباعها أسلوب المباغتة ونصب الكمائن والعمليات التفجيرية والاحتماء بين الاعيان المدنية ، في ظروف حربية يتم اختيارها بصورة غير ملائمة للقوات النظامية ، تتفادى فيها العصابات الالتحام بصورة مباشرة في معركة مواجهة مع هذه القوات لعدم تكافؤ الفرص، فنجدهم يلجئون إلى عدة معارك صغيرة ذات أهداف استراتيجية يحددون مكانها وزمانها بحيث يكون تأثيرها موجعاً للخصم، لاستنزاف قدراته البشرية والمادية و للإطالة امد الحرب في سبيل الضغط عليه للإقرار بشروطهم و مطالبهم السياسية او الدينية او القومية .

- اهمية البحث

تكمن اهمية البحث في موضوع استراتيجيات حرب العصابات بعده من اهم القضايا التي يتناولها الفكر الاستراتيجي ، لاسيما بعد حرب الولايات المتحدة على الارهاب في افغانستان والعراق وغيرها ، إذ يعد من اكثر انواع الحروب غير التقليدية انتشاراً في العصر الراهن ، لما لها من اثر وفاعلية في الضغط على القوى الكبرى واحراج ترسانتها العسكرية وضعفها في مواجهة اسلوب حرب المدن والازقة الذي تنتهجه العصابات .

- خطة البحث :

وللخوض في غمار هذه الموضوع تم تقسيم خطة البحث الى مبحثين فضلا عن مقدمة وخاتمة، تناولنا في المبحث الاول ، الاطار النظري لحرب العصابات والذي قسم الى المطلب الاول: مفهوم حرب العصابات والمطلب الثاني: الدوافع والاسباب التي تؤدي الى حرب العصابات، وفي المبحث الثاني فقد قسم الى ثلاث مطالب تناولنا في

المطلب الاول اهم العقائد الاستراتيجية و المطلب الثاني تطرقنا فيها الى القوانين الاستراتيجية لحرب العصابات اما المطلب الاخير فقد تناولنا فيه تكتيكات هذا النوع من الحروب.

المبحث الاول : الاطار النظري

المطلب الاول: مفهوم حرب العصابات (Guerilla)

ان اصل كلمة (Guerilla) لاتيني مشتق من كلمة (Guerra) التي تعني الحرب [1] وبالرغم من ان الحروب البدائية قد اخذت بهذا الاسلوب في صورتها الاولى [2]، الا انها اطلقت لأول مرة للتعبير عن حرب العصابات التي كان يشنها الجيش الانكليزي بقيادة الدوق (ولنغتون) بين عامي 1808 و1814، بغية طرد الجيوش الفرنسية من شبه الجزيرة الايبيرية (اسبانيا و البرتغال)[3] . وتعرف حرب العصابات على انها شكل من اشكال القتال يدور بين قوات نظامية (جيش نظامي)، وبين تشكيلات او مجاميع او ميليشيات مسلحة داخلية تعمل من اجل مبدأ او عقيدة ، بالاعتماد على مكونات شعبية حاضنة لها، وتستهدف تهيئة الظروف الكفيلة بإظهار هذا المبدأ او العقيدة الى حيز التطبيق.[4]

وعرفتها الموسوعة العسكرية على انها تقنية عسكرية وسياسية من تقنيات الحرب الثورية يستخدمها الطرف الاضعف مادياً للتغلب على خصم قوي عندما يجد ان المجابهة النظامية ليست في مصلحته وان النصر على الخصم يتطلب اللجوء الى الحيلة والخداع والمرونة والحركية والعمل السياسي وتعاون السكان ومعرفة مسرح العمليات العسكرية بشكل جيد.[5]

وهذا التعريف حولها من حرب بحد ذاتها الى اسلوب او تكنيك في الحروب يستخدم للأسباب التي تمت الاشارة اليها انفاً.

وهناك من يرى ان حرب العصابات هي حرب سياسية بالدرجة الاولى تستخدم فيها وسائل التوعية العقائدية والاقناع السياسي بهدف ادامة الصراع كأداة لاستمالة المدنيين الى جانبها والاستحواذ على تأييدهم وثقتهم و التعجيل بانهيار الاساس الذي يرتكز عليه الطرف الاقوى المعادي وحرمانه من المصادر التي يستمد منها قوته [6].

يمكن القول ان حروب العصابات هي حروب غير تقليدية لا تكون بين جيشين نظاميين ، بمعنى انها حرب غير دولية لا توجد فيها تقاليد عسكرية كتلك الموجودة في الحروب التقليدية التي تنشب بين دوليتين او اكثر من اطراف المجتمع الدولي ولا يطبق فيها قانون الحرب الذي نصت عليه لوائح جنيف ولاهاي او ما يعرف حديثاً بالقانون الدولي الانساني [7]. كما انها تكون في ظرف معين البديل الاكثر فاعلية في استخدام القوة العسكرية لتحقيق اغراض سياسية بحتة.

استناداً الى ما تقدم يمكن تعريفها بأنها شكل غير تقليدي من اشكال الحروب لا يستخدم فيه الطرفان نفس الادوات والاستراتيجيات القتالية، فالخطط

المستخدمة دائما تكون خارج اطار التصور ولا يوجد تقيد بمبادئ الحرب التقليدية، وانما افكار تنبع عن ظروف انية ومصادفات يتم تحويلها لخطط عملية مدروسة تحاط غالباً اقصى درجات السرية.

ان حرب العصابات بهذا المعنى الذي اوضحناه تختلف عن صور اخرى من الحروب، التي قد تتشابه معه مثل الحرب الاهلية او المقاومة الشعبية او الثورة او العصيان والتمرد، وهذه نماذج لا علاقة لها بحرب العصابات التي نتحدث عنها، إذ يُعد (ماوتسي تونغ) اول من وضع قوانينها الاستراتيجية في العصر الحديث، و صارت ظاهرة من ظواهر الحروب، تعادل في اهميتها وخطورتها باقي انواع الحروب الاخرى.

المطلب الثاني : الدوافع والاسباب

لمعرفة وتحليل الاسباب التي تؤدي الى حرب العصابات علينا بدءاً تحليل البيئة التي تنشأ فيها هذه الحرب ، وما هي الظروف البيئية التي تؤدي الى نشوب مثل هذا النوع من الحروب ، للإجابة عن هذا التساؤل علينا استنباط هذه المعطيات من التجارب التاريخية لحرب العصابات، لأنها صارت تقف في الخطوط الامامية من الاحداث العسكرية الفعلية [8]، إذ توصف هذه الحرب بأنها حرب الامم او المجاميع الضعيفة الهادفة من اجل فصل اقليم جغرافي محدد عن دولة ما ، فهي تشتمل على مجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يجب بلورتها، حتى يمكن الوصول الى حالة حرب العصابات[9] ، ويتفق اهم منظري استراتيجيات حرب العصابات مثل "ماوتسي تونغ" ، و "ارنستو جيفارا" [10]، ان حرب العصابات هي نتيجة للأبعاد السياسية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية المتردية التي تعاني منها الشعوب او المجاميع المقهورة او الضعيفة ، فهي صراع اقلية مقهورة ، ضد نظام سياسي قمعي، او دولة محتلة او غازية التي تمتلك كل القدرات الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية، مقابل مجاميع ضعيفة لا تمتلك سوى عقيدة او فكر ما ، و اسلحة بسيطة وبدائية.[11]

يمكننا الاستنتاج ان اول الاسباب التي تؤدي الى حرب العصابات هو وجود حالة الظلم والقهر للأقليات او المجاميع الشعبية على المستويات كافة ، وثانيها يتمثل بكون الاقليات او المجاميع الشعبية لا تملك سوى امكانات بسيطة ،وبهذا هي حرب غير متكافئة يحاول لطرف الاضعف ان يستغل فيها الظروف النفسية (القلق و السخط على الاوضاع السياسية والاقتصادية القائمة) عندما لا تتطابق تطلعات الشعب او المجتمع مع النظام السياسي القائم ، هذا ما اشار اليه كلاً من (ماوتسي تونغ وارنستو جيفار) في كتابيهما عن حرب العصابات[12]، وهو الامر الذي يتضح جلياً في حروب العصابات التي قامت في الصين وفيتنام والجزائر[13].

ان حرب العصابات حتى تبدأ وتستمر وتنجح يجب ان تكون البيئة التي تنطلق منها بيئة داعمة، وبهذا الصدد يقول (ماوتسي تونغ): (ان هذه العصابات وهي

تخوض معركتها الناجحة ضد قوى متفوقة عليها، يجب ان تكون بمثابة السمك الذي يسبح في بحر من الصداقة مع السكان الريفيين وتجاوبهم معها واقتناعهم بأهدافها الرئيسة)[14] يمكن القول ان احد اهم الاسباب التي تؤدي الى الوصول حالة حرب العصابات توفر بيئة ايجابية حاضنة لرجال العصابات، بمعنى اخر يوجد رفض لحالة القهر والظلم واستعداد لتغيير هذه الحالة عن طريق توفر الدعم المحلي لها ، ويتفق منظري استراتيجية حرب العصابات بضرورة توفر الصفات الاخلاقية في رجل العصابات، فيضع (ماوتسي تونغ) ارشاداته الاخلاقية التي تنص على احترام الاهالي، فيشير الى ضرورة دفع ثمن الطعام، واحترام الممتلكات الخاصة وغيرها من الارشادات التي تطال السلوك الاخلاقي والاجتماعي للمقاتل[15]، هذا يدل على ضرورة ضمان دعم الاهالي، من جانب اخر يتفق منظري استراتيجيات حرب العصابات على ضرورة وضوح الاهداف والغايات النهائية، فأنها من اهم الاسباب التي تؤدي الى اللجوء الى حرب العصابات عن طريق تطابق هذه الاهداف والغايات مع غايات وطموحات وامال الشعب[16] . اذ يستلزم وجود قيادة تمتلك رؤية واضحة عن اهدافها وكيفية الوصول الى هذه الاهداف عن طريق اللجوء الى حرب العصابات ، فضلاً عن ذلك ضرورة توفر بيئة جغرافية صالحة للتدريب ولتمكين المقاتلين من المواجهة، وهنا يرى (ماوتسي تونغ) ان افضل المناطق هي الارياف في حين يضيف اليها (ارنستو جيفارا) الجبال باعتبارها من الاماكن المناسبة للتدريب[17].

وتأسيسا على ما تقدم يمكن اجمال الاسباب والدوافع التي تؤدي الى نشوب حرب العصابات اولاً: وجود نظام حكم مستبد يمارس الاقصاء بحق اقليات او مكونات شعبية او ضد دولة محتلة، ثانياً: تبلور حالة نفسية ومعنوية شعبية رافضة للأوضاع السياسية والاقتصادية القائمة ، ومن ثم رفع حالة الضعف والاضطهاد التي تعاني منها، بمعنى طرف ضعيف سواء من حيث القدرات العسكرية والتكنولوجية والتنظيمية ، في مواجهة طرف يمتلك مقدرات كبيرة ومتقدمة، فضلاً عن توفر بيئة جغرافية ملائمة للتدريب والتمكين.

المبحث الثاني : حرب العصابات (العقائد الاستراتيجية، القوانين الاستراتيجية، التكتيك)

ان الحروب مهما تنوعت واختلفت فأنها ترتكز على ثلاث عناصر رئيسة هي العقائد التي تمثل الاطار العام للحرب، والقوانين الاستراتيجية الخاصة بمجمل عملياتها، والتكتيك الخاص بأسلوب تنفيذ العمليات في المعارك المختلفة . ان حرب العصابات لا تختلف في طبيعتها عن بقية انواع الحروب ، لذا سنحاول في هذا المبحث الاجابة عن سؤال يتمثل بـ ماهي العقائد والقوانين الاستراتيجية لحرب العصابات، وماهي اهم تكتيكاتها؟ عن طريق تقسيم هذا المبحث الى ثلاث مطالب ، الاول يخص العقائد الاستراتيجية والثاني يخص القوانين الاستراتيجية ، اما الثالث سيتناول التكتيك .

المطلب الاول : العقائد الاستراتيجية

ان حرب العصابات تبدأ بمجموعة صغيرة تؤمن بمبادئ او عقائد استراتيجية، تمثل هذه العقائد، الاطار العام الذي يتيح لها الديمومة والنماء لتستطيع النجاح والانتصار بحربها، وتتمثل هذه العقائد بالنقاط الاتية :

1- التنظيم السياسي او العقائدي.
2- تجنب الحسم العسكري.
3- الحسم السياسي.
4- التأييد الشعبي.
5- العمل على كسب ودعم الرأي العام العالمي.

1- التنظيم السياسي او العقائدي:-

يقصد به ادارة الحرب عن طريق تنظيم سياسي قائد، هذا ما يميز حرب العصابات عن غيرها من انواع الحروب الاخرى، فالطبيعة السياسية لها وحاجتها للالتزام، فضلا عن اعتمادها على مركزية التخطيط ، تعد من اهم الاسباب وراء اعتماد هذه العقيدة، فنواة هذه الحرب مجموعة من الرجال معتقدين بمبدأ سياسي او عقائدي معين، معتمدين على التوجيه والتثقيف السياسي لمواجهة التفوق المادي للعدو[18] فضلاً عن حاجة حرب العصابات الى عنصر الالتزام، وبدون هذا العنصر لا يستطيع قادة العصابات ان يعملوا على جمع الرجال وكبح الجامحين منهم، فضلا عن تقديم المعاونة لمن يحتاج اليها من تشكيلات العصابات المنتشرة هنا وهناك، والطريقة الوحيدة لذلك هو خضوعهم لتنظيم عقائدي قائد، اذ لا يملك رجال العصابات تلك الوسائل التي تمكن الجيوش النظامية من فرض الطاعة بأسلوب الضبط والربط القهري[19].

واخيرا فأن التنظيم العقائدي يوفر مركزية التخطيط ، ومن ثم ضمان الفاعلية، اذ يرى (ماوتسي تونغ)، ان النصر الكبير في حرب العصابات يأتي من الانتصارات الصغيرة، عليه لا يمكن تحقيق هذه الفاعلية اذا لم يكن هناك تخطيط مركزي واعي يخدم الهدف النهائي للحرب[20].

مما تقدم يمكن اعتبار هذه العقيدة من اهم العقائد الاستراتيجية في حرب العصابات نظراً لما تمثله من مرجعية سياسية وعسكرية لكل العمليات والتكتيكات التي تضطلع بها العصابات.

2- تجنب الحسم العسكري:-

من اهم العقائد في الاستراتيجيات العسكرية هو مطابقة الاهداف مع الامكانيات، اذ تبدأ الحكمة العسكرية وفقا لـ (ليدل هارت) من رؤية ما هو ممكن عن طريق تقدير الاوضاع الحقيقية بشكل سليم دون الاكتفاء بالاعتقاد[21] وبما ان حرب العصابات هي حرب السياسة بمواجهة القوة وحرب الالتزام العقائدي بمواجهة التجنيد الالزامي، ومن ثم فأنها حرب الاضعف بمواجهة الاقوى مادياً، وفي

ظل هذه الحقيقة وانطلاقاً من رؤية (ليدل هارت)، فلا سبيل للنصر، الا اذا تجنبنا الحسم العسكري واستبدلناه بالحسم السياسي والذي سنتناوله لاحقا[22].

ولتجنب الحسم العسكري يعمد رجال العصابات الى اطالة امد الحرب بأي ثمن، ولو ادى ذلك الى التراجع المكاني، اذ لا يهم هذا التراجع مادامت الرقعة السياسية تزداد يوما بعد يوم[23] ولتحقيق هذا الهدف (اطالة امد الحرب)، يلجأ رجال العصابات الى انتهاج عقيدة (الحركية) من الناحية العسكرية، وتعني هذه العقيدة، الديناميكية الدائمة، فضلا عن الفاعلية والمبادرة وسرعة اتخاذ القرار في مواجهة الاوضاع المتغيرة[24] . فعقيدة الحركية بالنسبة لرجال العصابات، الحماية التامة من الفتور وفقدان الحماسة، فتزداد قوتهم كل يوم، في حين تعني بالنسبة لعدوهم اليأس الكامل من هذه الحرب التي لا تتوقف ولا يبدو لها نهاية، وهنا لابد ان يعمل عدوهم على التخلص من هذه الحرب حماية لنفسه من الانتحار السياسي، وهذا ما تمثله الحرب الطويلة الامد لـ (ماوتسي تونغ) في الصين وفيتنام والجزائر التي حسمت بواسطة المطاولة وملل العدو من حرب لانهاية لها[25].

3- الحسم السياسي

بينما يتجنب رجال العصابات الحسم العسكري، الذي لا يجدون فيه الا فقداناً للصبر والتعجل، نجدهم يحرصون غالباً على الحسم السياسي، ويستخدمون كل وسائلهم المتاحة في سبيله[26] هذه العقيدة تعني استمرار الضغط السياسي على العدو حتى لا يجد مفراً من التسليم بالمطالب السياسية للعصابات، وتنحصر مبررات هذه العقيدة بتسليم رجال العصابات بعدم جدوى الوسائل العسكرية لوحدها، بل يجب ان تتفاعل مع عقائد اخرى، منها هذه العقيدة، فضلا عن اقتناعهم التام بانهم لا يحاربون من اجل غزو مادي، وانما من اجل تحرير سياسي وفتح عقائدي، ولهذا فأن الحرب لديهم غالباً ما تنتهي حالما يسلم لهم العدو بأهدافهم السياسية، ويترك لهم حرية العمل على نشرها وتطبيقها[27].

اما وسائل تحقيق هذه العقيدة فهي تحليل الموقف السياسي العام بدقة، ويراعى في ذلك تحليل الايجابيات والسلبيات، ومن ثم العمل على توظيف الايجابيات وتحييد السلبيات خدمة للأهداف السياسية المراد تحقيقها على ان يتضمن ذلك دراسة وتحليل الاوضاع المحلية والدولية والعقائد السياسية لدى الاعداء وامكانية توظيفها، فضلا عن اجراء دراسات خاصة بالأنصار والشعب بشكل عام تتناول مدى ايمانهم بالقضية واستعدادهم للصمود والتضحية من اجل تحقيق هذه الاهداف[28].

4- التأييد الشعبي:-

ان حرب العصابات هي حرب قضية، ولا يمكن ان تشن وتحقق النصر من دون ارادة السكان المحليين وتأييدهم . فالتأييد الشعبي هو الداعم الحقيقي لقوات العصابات، لهذا اجمع منظرو استراتيجيات حرب العصابات على ضرورة الحصول

على المساندة الشعبية لكي تكتب عوامل النجاح لهذه الحرب [29]، إذ ان احتياج العصابات الى التأييد الشعبي يعود لتعويض التفوق المادي للعدو، حيث تتيح هذه العقيدة امكانية النمو والتخفي بين السكان المحليين[30]، والحصول منهم على المؤن اللازمة للاستمرار[31]، هذا المتغير يعتمد على المتغير الاخر، الذي يتمثل بأن حرب العصابات تعد حرباً سياسية كما تمت الاشارة الى ذلك في المفهوم، الهدف منها تحقيق وتنفيذ برنامج سياسي معين، هذا البرنامج مثلما يرى (ماوتسي تونغ) يجب ان يتصف بالوضوح و يتطابق مع طموحات القاعدة الشعبية وتطلعاتها[32] ومن البديهي ان البرنامج السياسي بحاجة الى قاعدة شعبية عريضة ينفذ عن طريقها وفي سبيلها ، وتنجح العصابات في الحصول على هذا التأييد عن طريق المعرفة الافضل بالقاعدة الشعبية وطبيعتها وقيمها وعاداتها وحاجاتها الاساسية ودواعي سخطها، ومن ثم توظيف كل ذلك للحصول على تأييدها.

5- العمل على كسب الرأي العام العالمي

يسعى رجال العصابات الى كسب التأييد العالمي المناسب الذي يمكنهم من الحصول على دعم سياسي و التطلع الى مستقبل افضل خصوصا وانهم يحاربون عدواً ينتظم في دولة، وهذه الدولة لابد لها ان تستجيب اذا ما احسن رجال العصابات الضغط عليها [33] وللحصول على التأييد الدولي لهم ولقضيتهم ، يعمد رجال العصابات الى وسائل متنوعة مثل انشاء حكومة مؤقتة، او فتح مكاتب سياسية في الدول المختلفة، فضلا عن كسب التعاطف والتأييد في المحافل الدولية، عن طريق استغلال التقنيات الحديثة عبر شبكة الانترنت لنشر قضاياهم ، ومن العصابات التي انتهجت اسلوب الحكومة المؤقتة العصابات الجزائرية والفيتنامية[34]، كما ان هذه العصابات قد فتحت لنفسها مكاتب متعددة، حولتها فيما بعد الى سفارات لها في الدول التي اعترفت بها ، غالباً ما يعمد رجال العصابات الى الحصول على الاعتراف بمشروعية قضيتهم واهدافهم من قبل الدول الاخرى، ومن ثم صناعة رأي عام عالمي ضاغط لصالح قضاياهم.

المطلب الثاني : القوانين الاستراتيجية في حرب العصابات

لقد تطورت قواعد وقوانين حرب العصابات وصار لها فاعلية كبيرة ووسيلة مؤثرة من وسائل الضغط السياسي في العصر الحديث ، اما عن افضل من وضع قواعدها الاستراتيجية فهما "ماوتسي تونغ" و"ارنستو جيفارا" [35]، فقد ركز "ماوتسي تونغ" على ضرورة التلاحم الوثيق بين السكان ومقاتلي العصابات، والتراجع المنهجي امام تقدم معادي، واستراتيجية واحد ضد خمسة، وتكتيك خمسة ضد واحد، بفضل ما اسماه (الانسحاب المتجه نحو المركز) اي تجميع القوى اثناء الانسحاب، ويكون الامداد والتسليح والتموين بفضل ما يتم الاستيلاء عليه من غنائم العدو[36] . فالتلاحم الوثيق بين المقاتلين ورجال العصابات يمثل الركيزة الاساس في التخفي والاندساس عن طريق الاختلاط بالسكان المحليين[37] . والتراجع المنهجي،

يعني ترك العناد والاصرار الا عند عدم التمكن من الفرار، فهدف حرب العصابات الاستراتيجي هو المقاومة واطالة امد الحرب وليس تحقيق النصر، و لهذا يقول (ماوتسي تونغ)، ان (على رجال العصابات ان يكونوا خبراء في الفرار) لذا يجب الحذر دائماً من حصار العدو، فضلا عن عدم ترك اية اثار عند الفرار او حتى الانتقال او التوقف للراحة [38].

اما استراتيجية واحد ضد خمسة وتكتيك خمسة على واحد، يعني ان التخطيط لأية اغارة او كمين فأن الحسابات تكون على كل مقاتل في العصابات مقاتلة خمسة عناصر من العدو، وعند التحول الى الميدان فعلى كل خمسة مقاتلين من العصابات ضد مقاتل واحد من العدو، وحسب ما تقتضي الظروف الانية للمعركة ، ولا يختلف جيفارا كثيرا عن ما جاء به ماوتسي تونغ ، فهو يرى ان هذه القوانين تتمثل بالنقاط الاتية [39]:

1- التركيز على المقاومة عن طريق (عض واهرب) بِعدها الهدف الاستراتيجي لرجال العصابات ولبث اليأس والملل في نفوس العدو.
2- يراعى في الهجوم الحذر التام، مع مراعاة خلق ضجة في الشرق والهجوم في الغرب.
3- يجب الاعتماد التام على التخفي والاختلاط بين السكان المحليين.
4- يجب ان تكون قواعد الانطلاق محصنة تحصيناً طبيعياً، ومجهزة هندسياً للدفاع ، وان تكون مجهزة بممرات خفية للهروب.
5- يتوجب القيام بخلق قواعد صغيرة غير واضحة حول منطقة الاهداف قبل الهجوم عليها حتى يمكن استخدامها لإخفاء المصابين كمقدمة لنقلهم الى مناطق اكثر امناً.
6- تحل مسائل الغذاء والذخيرة باستخدام مخازن صغيرة سرية لا يعرف طريقها سوى عدد محدود، وتوضع المواد المطلوب تخزينها في اوعية بلاستيكية او الصفيح او الزجاج حتى لا تتلف.
7- يراعى السرية التامة، فالخطط الرئيسة، والبديلة وقواعد الانطلاق الفرعية التبادلية، يجب ان لا يعرفها سوى عدد محدود جداً.
8- يجب تجنب النمطية والتكرار عند تنفيذ العمليات التكتيكية المختلفة.
9- المفاجأة والسرعة والحسم وعدم الاندفاع و التهور من اهم السمات التي يجب ان تتحلى بها العصابات.
10- يفضل الهجوم على العدو وهو في حالة التحرك ومهاجمة المنشاة المنعزلة والحيوية لأثرها السيكولوجي ، مما يؤدي الى اجبار العدو على توزيع قواته .

المطلب الثالث: التكتيك في حرب العصابات

التكتيك هو العلم العسكري الذي يتعامل مع الاهداف التي وضعت من قبل واضعي الاستراتيجية ، لاسيما تقنية الانتشار وادارة المعارك والمناورات الفعالة ضد العدو، فهو توظيف للوحدات القتالية و التخطيط التنظيمي ومناورة الوحدات المعنية فيما بينها ، او حيال العدو واستخدام كامل قدراتها[40] ، ويتخذ التكتيك في حرب العصابات شكلين رئيسيين هما الكمين والاغارة، وهما على الشكل الاتي :

اولاً : الكمين

هو تكتيك قتالي تعرفه القوات النظامية والقوات غير النظامية على حد سواء، وخصوصاً القوات الخاصة في الجيوش النظامية ، وذلك بغرض الحصول على اسير او وثائق وغيرها [41] ولا يختلف الكمين سواء لدى رجال العصابات او في القوات النظامية بأسسه الفنية، الا ان الكمين عند رجال العصابات ينفرد بميزات معينة اهمها:

1- الاعتماد على الدعم المحلي للسكان، في الاخفاء والتمويه والانسحاب وتكديس الاسلحة والمعدات المطلوبة.
2- تعويض الامكانات المادية المطلوبة بالروح المعنوية العالية والتخفي بشعاب المدن [42].

بمعنى يقصد بالكمين الاختفاء في موقع جيد بانتظار تقدم العدو حتى يقع تحت السيطرة ، اذ تجتاح رجال العصابات الكمين بغرض ابادة العدو، او الحصول على اسرى او وثائق او اسلحة او معدات، فضلا عن ازعاج العدو واثارته وارهابه[43] ولنجاح الكمين، تعمد قوات العصابات الى تقسيم الكمين الى ثلاث مجموعات، هي مجموعة الملاحظة، ومجموعة الاقتحام، ومجموعة الوقاية وستر الانسحاب [44].

يرى (ارنستو جيفارا) ان من الممكن ان يتم الكمين بطريقة اطلق عليها اسم "الرقصة الموسيقية" وفيها ينقسم رجال الكمين، الى اربع مجموعات تحتل كل منها اتجاهاً جغرافياً معيناً وتقبع فيه انتظاراً للعدو، فاذا ما جاء العدو وتوسط هذه المجموعات عمدت احداها الى اطلاق النار عليه، وهكذا تتبادله المجموعات الاربع هجوما وانسحاباً حتى تنتهي روحه المعنوية ويتجمد في مكانه فريسة سهلة للكمين في النهاية . ولا يهم الوقت في تنفيذ الكمين، فقد يكون ليلا او نهاراً، ولكن يجب تقصير الابعاد اذا كانت ليلاً[45] ويرى كل من (ماوتسي تونغ)، والجنرال (نيجوين فوق جياب) قائد التحرير الفيتنامي، ان من الممكن تنفيذ الكمين بطريقة مركبة، يطوق فيها العدو مجموعة صغيرة من المقاتلين، ثم يكتشف بعد فوات الاوان، انه كان خاضعاً لخدعة حيث تكون مجموعات كبيرة قد طوقته هو ايضاً[46] . ان هذه الطرق للتطبيق اذا ما تكيفت وفقاً لظروف وطبيعة الصراع، وروعي فيها تجنب النمطية والتكرار في التنفيذ، فضلا عن اهمية عنصري السرية والكتمان.

ثانياً : الاغارة

هي مباغتة العدو عن طريق تدابير محددة تعتمد اساساً على عناصر المفاجأة والسرعة والكتمان، وهذا فأن الفارق الفني بين الكمين والاغارة يكمن في ان الاولى انتظار وترقب في موقع جيد وخفي، بينما الاغارة هي تقدم مدروس نحو هدف مختار بعناية، ففي الاغارة، تتقدم القوة المغيرة مراعية ضرورة الاختفاء التام على طريق تقدمها نحو الهدف، ثم تقوم هذه القوة باقتحام هذا الهدف بالأسلوب الذي يناسب المعلومات عنه[47]، وبعد تحقيق النصر فعلى رجال العصابات ان لا تترك للعدو فرصة تماس معه بحيث يشعر العدو بعجزه عن حماية السكان، الذي يدعي ضمان امنهم والدفاع عنهم، ولهذا يجب ان يعمد رجال العصابات الى الانسحاب من الطرق الوعرة الصعبة[48]، مع تلغيم هذه الطرق بالأشراك الخداعية والنبائط[*] التي تعيق تقدم العدو خلف القوات المنسحبة، وبالطبع فأن الهدف العام لكل اغارة، هو ازعاج العدو وارهابه، الا ان لكل اغارة اهدافاً خاصة ، قد تكون الحصول على الاسرى او الوثائق و الاسلحة و المؤن و المعدات، او الاكتفاء بتدمير الهدف، المهم هو الاستمرار بإزعاج العدو، ويستخدم رجال العصابات اسلحة بدائية وبسيطة خفيفة ومتوسطة وقد يكون الجزء الاكبر منها هو صناعة محلية او عملية تحوير لبعض الاسلحة لتتناسب والغرض المطلوب منها.

الخاتمة والاستنتاجات

يعد موضوع استراتيجيات حرب العصابات من اهم القضايا التي يتناولها الفكر الاستراتيجي لاسيما بعد حرب الولايات المتحدة على الارهاب في افغانستان والعراق.

لذلك فقد سعى هذا البحث الى دراسة استراتيجيات حرب العصابات وتحليل دوافعها واسبابها وفهم عقائدها الكامنة وتوضيح قوانينها الاستراتيجية، فضلا عن معرفة اهم تكتيكاتها.

لذا توصل البحث الى حقيقة مفادها (ان استراتيجيات حرب العصابات من البساطة في متطلباتها سواء المادية او الفكرية، بحيث اصبحت اداة من ادوات المواجهة بين قوة ضعيفة في امكاناتها متسلحة بعقيدة تعتقد بها وتستميت في الدفاع عنها ، امام قوى كبرى تمتلك المقومات والقدرات العسكرية و التكنولوجية و الاقتصادية ومنتظمة دولة ، ومن ثم فهي اداة الجماعات التي تشعر بالقهر والضعف ، وبهذا تم انهاء البحث الموسوم (استراتيجيات حرب العصابات) والخروج بمجموعة من الاستنتاجات هي:

1- ان حرب العصابات هي اداة من ادوات المجتمعات التي تعاني من الضعف والهوان .

2- الاعتماد في حرب العصابات على الجوانب العقائدية بشكل كبير بِعدها المحرك الذي يقود الجماعات المقهورة في النهضة او التصدي للظلم او القهر الذي ترزح تحته .

3- هي حرب سياسية اكثر منها عسكرية ، لان ادوات الحسم فيها تعتمد وبشكل كبير على العوامل السياسية.

4- انها شكل غير تقليدي من اشكال الحروب ،لا يستخدم فيه الطرفان نفس الادوات والاستراتيجيات الحربية .

5- تعتمد استراتيجيات حرب العصابات على الصدفة بشكل كبير ، وتقوم بتوظيفها لتتحول الى استراتيجيات وتكتيكات عملية .

المصادر:

اولاً : الكتب العربية والمترجمة

1- اسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية المفاهيم والحقائق الاساسية، ط2، بيروت، مؤسسة الابحاث العربية، 1985.

2- اكرم ديري واخرون، الموسوعة العسكرية، ج1، بيروت، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، 1977 .

3- اكرم ديري، اراء في الحرب الاستراتيجية وطريقة القيادة، ط3، بيروت، المؤسسة العربية للنشر والدراسات، 1984.

4- اميل وانتي، فن الحرب من الحرب العالمية الثانية الى الاستراتيجية النووية، ترجمة اكرم ديري والهيثم الايوبي، بيروت، دار القلم، 1973 .

5- اندريه بوفر، الحرب الثورية الاشكال الجديدة للحروب، ترجمة الهيثم الايوبي واكرم ديري، بيروت، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، 1973.

6- جون روبرت ، حرب العصابات- المقاومة بديلاً عن الحرب ، ترجمة ايهاب كمال محمد ، دار الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2006 .

7- فردريك معتوق، معجم الحروب، لبنان، جروس برس، 1996 .

8- د. عامر الزمالي ، مدخل الى القانون الدولي الانساني ، المعهد العربي لحقوق الانسان، تونس ، 1997 .

9- كلاوز فيتز، الوجيز في الحرب، ترجمة اكرم ديري والهيثم الايوبي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1974 .

10- ليدل هارت، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، ترجمة اكرم ديري والهيثم الايوبي، بيروت، منشورات دار الطليعة، 1967 .

ثانياً : الدوريات

1- رئاسة اركان الجيش العراقي، فن الحرب: كراس اسس استخدام القوة (محدود التداول)، المجلد الاول، العدد832، بغداد، 1987 .

ثالثاً : المصادر باللغة الانكليزية (Books)

1. Brian loveman and Thomas Davies ,Jr.Che Guevara ,guerrilla warfare , third edition with revised and updated introduction and case studies by , originally published : Lincoln : university of Nebraska press , 2004 .
2. MAJ Patrick D. Marques , Guerrilla Warfare Tactics In Urban Environments , A thesis presented to the Faculty of the US Army ,Command and General Staff College in partial ,fulfillment of the requirements for the ,degree , Master the art of Military Sciences, General Studies , , USA Indiana University, Bloomington, 1990 .

رابعاً : الانترنت باللغة العربية

1- للمزيد ينظر موقع ويكيبيديا الإلكتروني على شبكة الانترنيت على الرابط التالي :
https://simple.wikipedia.org/wiki/Guerrilla_warfare

2- للمزيد ينظرالموقع الالكتروني التالي: www.darbabl.net

3- للمزيد ينظر الموقع الالكتروني التالي : http://www.rnewsa.net\s

4- للمزيد ينظر الموقع الالكتروني التالي :
http\\www.pnorb.inf\userfiles\00951doc

5- ارنستو جيفارا، حرب العصابات، ترجمة فؤاد زكريا، للمزيد ينظر الموقع الالكتروني التالي: http://www.ahewer.org.p14

6- للمزيد ينظر الموقع الالكتروني التالي:
http;\\www.cubra:fornxp.file1003301doc

خامساً : (Internet)

1. Guerilla Warfare, by Ernesto Che Guevara :
http://www.thefrontiersmen.org/pdf/Misc%20Handbooks/Che_Guevara_Guerrilla_Warfare.pdf

الهوامش :

(1) فردريك معتوق، معجم الحروب، (لبنان، جروس برس، 1996)، ص349.

(2) اندريه بوفر، الحرب الثورية (الاشكال الجديدة للحروب، ترجمة الهيثم الايوبي واكرم ديري، (بيروت، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، 1973، ص17.

(3) فردريك معتوق، مصدر سابق، ص349.

(4) للمزيد ينظر الموقع اللالكتروني التالي:

http;\\www.cubra:fornxp.file1003301doc

(5) اكرم ديري واخرون، الموسوعة العسكرية، ج1، ط1، (بيروت، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، 1977)، ص723.

(6) اسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية "المفاهيم والحقائق الاساسية"، ط2، (بيروت، مؤسسة الابحاث العربية، 1985)، ص185.

(7) د. عامر الزمالي ، مدخل الى القانون الدولي الانساني ، المعهد العربي لحقوق الانسان ن تونس ، 1997 ، ص 32

(8) اميل وانتي، فن الحرب(من الحرب العالمية الثانية الى الاستراتيجية النووية)، ترجمة اكرم ديري والهيثم الايوبي، (بيروت، دار القلم، 1973) ص387.

(9) ارنستو جيفارا، حرب العصابات، ترجمة فؤاد زكريا، للمزيد ينظر الموقع الالكتروني التالي: http://www.ahewer.org.p14

(10) Guerilla Warfare, by Ernesto Che Guevara : http://www.thefrontiersmen.org/pdf/Misc%20Handbooks/Che_Guevara_Guerrilla_Warfare.pdf

(11) ارنستو جيفارا، حرب العصابات، مصدر سابق .

(12) Brian loveman and Thomas Davies ,Jr. Che Guevara ,guerrilla warfare , third edition with revised and updated introduction and case studies by, originally published : Lincoln : university of Nebraska press , 1985 , p 47 .

(13) اندريه بوفر، الحرب الثورية (الاشكال الجديدة للحروب، مصدر سابق، ص247 .

(14) نقلا عن: اسماعيل صبري مقلد، مصدر سابق ،ص 158، ص 159.

(15) فردريك معتوق، مصدر سابق، ص350.

(16) فردريك معتوق، مصدر سابق، ص349.

(17)Brian loveman and Thomas Davies ,Jr.Op cit , p 98 .

(18) اسماعيل صبري مقلد، مصدر سابق، ص158.

(19) ارنستو جيفارا، مصدر سابق ، ص32.

(20) رئاسة اركان الجيش العراقي، فن الحرب: كراس اسس استخدام القوة (محدود التداول)، المجلد الاول، ط1، العدد832، بغداد، 1987، ص28.

(21) نقلا عن: ليدل هارت، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، ترجمة اكرم ديري والهيثم الايوبي، ط1، (بيروت، منشورات دار الطليعة، 1967) ص413.

(22) اكرم ديري، اراء في الحرب الاستراتيجية وطريقة القيادة، ط3، (بيروت، المؤسسة العربية للنشر والدراسات، 1984)، ص64، ص 65.

(23) اميل وانتي، فن الحرب(من الحرب العالمية الثانية الى الاستراتيجية النووية)،مصدر سابق ، ص388

(24) كلاوز فيتز، الوجيز في الحرب، ترجمة اكرم ديري والهيثم الايوبي، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1974)، ص197. و ينظر: اندريه بوفر، مصدر سابق ، ص81.

(25) اسماعيل صبري مقلد، مصدر سابق ، ص158.

(26) اميل وانتي، فن الحرب(من الحرب العالمية الثانية الى الاستراتيجية النووية)،مصدر سابق ، ص388.

(27) للمزيد ينظر الموقع الالكتروني التالي:
http\\www.pnorb.inf\userfiles\00951doc

(28) ارنستو جيفارا، مصدر سابق، ص13. وينظر ايضاً: فردريك معتوق، مصدر سابق، ص349.

(29) اسماعيل صبري مقلد، مصدر سابق، ص158،ص159.

(30) MAJ Patrick D. Marques , Guerrilla Warfare Tactics In Urban Environments , A thesis presented to the Faculty of the US Army ,Command and General Staff College in partial ,fulfillment of the requirements for the ,degree , Master the art of Military Sciences, General Studies, USA Indiana University, Bloomington, 1990 , p 22 .

(31) فردريك معتوق، مصدر سابق، ص349.

(32) اكرم ديري واخرون، الموسوعة العسكرية، مصدر سابق ، ص 82 .

(33) اندريه بوفر، مصدر سابق، ص59،

(34) جون روبرت ، حرب العصابات- المقاومة بديلاً عن الحرب ، ترجمة ايهاب كمال محمد ، دار الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2006 ، ص 191 .

(35) Guerilla Warfare, by Ernesto Che Guevara :
http://www.thefrontiersmen.org/pdf/Misc%20Handbooks/Che_Guevara_Guerrilla_Warfare.pdf

(36) اندريه بوفر ، مصدر سابق ، ص 49 .

(37) MAJ Patrick D. Marques , Guerrilla Warfare Tactics In Urban Environments , op cit , p 10 .

(38) ارنستو جيفارا، مصدر سابق، ص7 .

(39) للمزيد ينظرالموقع الالكتروني التالي:
www.darbabl.net

(40) جون روبرت ، حرب العصابات- المقاومة بديلاً عن الحرب ، مصدر سبق ذكره ، ص 216 .

(41) للمزيد ينظر الموقع الالكتروني التالي : http://www.rnewsa.net\s

(42) اكرم ديري، مصدر سابق، ص143.

(43) اندريه بوفر، مصدر سابق، ص59.

(44) ارنستو جيفارا، مصدر سابق، ص12.

(45) اندريه بوفر، مصدر سابق، ص82.

(46) كلاوز فيتز، مصدر سابق ، 197،

(47) اميل وانتي، مصدر سابق ، ص389.

(48) للمزيد ينظر موقع ويكيبيديا العالمي على شبكة الانترنيت :
https://simple.wikipedia.org/wiki/Guerrilla_warfare

(*) النبائط هي الالغام خداعية توهم الخصم وغالباً ما توضع على اماكن او اشجار او لعب اطفال بمعنى استعمال الشيء في غير استخدامه الحقيقي فيتوهم الخصم لكنه سرعان ما تنفجر عليه بمجرد ملامستها او رفعها من الارض .